مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الثامن عشر، العدد الأول، ص39- ص62 يناير 2010
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/

المنهج الحسي وتطبيقاته في الدعوة

د. محمد حسن رباح بخيت و د. يحيى علي يحيى الدجني
كلية أصول الدين – قسم العقيدة
الجامعة الإسلامية – غزة - فلسطين

ملخص: يعد المنهج الحسي من أبرز مناهج الدعوة التي ينبغي أن يتسلح بها الدعاة، كي يتميز خطابهم الدعوي بالتأثير، خاصة وأنه يعتمد على لفت الأنظار للأمور المشاهدة والمحسوسة، كما وتوقفنا هذه الدراسة على اتساع دائرة تأثير هذا المنهج، بحيث تشمل العالم والمتعلم والكبير والصغير، ولا تقتصر على جنس دون آخر، بل تشملهم جميعاً، وقد تضمنت الدراسة كذلك أبرز أساليب المنهج الحسي وتطبيقاته في ضوء القرآن والسنة وأهم خصائصه ومواطن استعماله.

The Sensual Approach and Its Applications in *Da'wa*

Abstract: The Sensual Approach is considered one of the main approaches of *Da'wa* (preaching) that *Do'aa* (preachers) should be armed with if they want to be effective, especially it is based on attracting people's attention to aural and visual things. This study reveals how popular and effective this approach has become since it is applied to the literate and illiterate, old and young, and males and females. Finally, the study highlights the main techniques of the Sensual Approach and its applications in the light of *Quraan* and *Sunna*, its characteristics and usages.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمداً بن عبد الله الصادق الأمين وعلى أصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد...

أهمية البحث وسبب اختياره:

إن من نافلة القول أن منهجاً يؤثر على غالبية المدعوين جدير أن تتوجه إليه أقلام الباحثين، بالدراسة والتحليل، فقد تضمنت آيات القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية كثيراً من أساليب المنهج الحسي .

ولما كان الأمر كذلك لزم الداعية أن يتسلح بهذا المنهج كي يخاطب من خلاله النـــاس، سواءً في مجال الوعظ العام أو الدعوة الفردية، وذلك لتحفيز الناس نحو القيام بأحكـــام الإســـلام وتعاليمه، الأمر الذي يعكس أهمية هذه الدراسة.

ويمكن إجمال أسباب اختيار هذا الموضوع في النقاط الآتية:

1- إن سعة دائرة استخدام المنهج الحسي بحيث يتأثر به كثير من الناس والمثقفين، يدفع للكتابة فيه.

2- إن نشر الإسلام بين أوساط عامة الناس، والعلماء والمتخصصين في العلوم التطبيقية، يـــستلزم من الدعاة التمكن في استخدام هذا المنهج في الخطاب.

3- عدم الكتابة العلمية والتفصيلية في هذا الموضوع، دفعتنا لتناوله والكتابة فيه.

منهج البحث:

وسنتبع خلال هذه الدراسة المنهج الاستقرائي حيث سنتتبع النصوص والأحاديـــث ذات العلاقة بالمنهج الحسي، وتحليلها وفق مقتضيات المنهج التحليلي.

طريقتنا في البحث:

ويمكن إجمالها في النقاط الآتية:

1- تخريج الآيات القرآنية وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

2- تخريج الأحاديث النبوية وذلك بعزوها إلى مظانها من كتب السنة، ونقل حكم العلماء عليها، باستثناء ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

3- توثيق المعلومات في الحاشية يكون على هذا النحو: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق إن وجد، رقم الصفحة، رقم الطبعة، دار النشر، بلد النشر، تاريخ النشر.

4- إذا تكرر الاقتباس من المرجع أكثر من مرة فإنه يتم اختصار التوثيق بذكر اســـم الكتـــاب ورقم الصفحة.

5- يتم تمييز الاقتباس النصي بوضعه في المتن بين علامتي تنصيص، وفـــي الحاشـــية يـــتم التوثيق بدون لفظ انظر، أما إذا كان الاقتباس بالمعنى نثبت في الحاشية لفظ انظر.

الدراسات السابقة:

وقف الباحثان على دراسة موجزة للأستاذ محمد أبو الفتح البيانوني بعنوان المدخل إلـــى علم الدعوة، تحدث فيها حول المنهج الحسي بشكل موجز، في حين تميزت هذه الدراسة بالتفصيل والتأصيل العلمي، إضافة لبيان تطبيقات هذا المنهج في القرآن الكريم، والسنة النبوية.

خطة البحث: وينقسم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، موزعة على النحو الآتي:

المقدمة:وتتضمن أهمية البحث وسبب اختياره، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، ثم خطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالمنهج الحسي .

المبحث الثاني: أساليب المنهج الحسي وخصائصه .

المبحث الثالث: تطبيقات المنهج الحسي في الدعوة .

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث والتوصيات التي تخدم غرض البحث.

المبحث الأول

التعريف بالمنهج الحسي

يتميز المنهج الحسي بكونه خطاباً موجهاً للعقل أو العاطفة أو كلاهما معاً، من خلال الاعتماد على الحواس، وهذا ما يعكس عظيم أهميته في مخاطبة شرائح واسعة من المجتمع الإنساني.

ويطلق على هذا المنهج مصطلح "المنهج العلمي" لاعتماده على العلوم التجريبية إلا أن تسميته بالحسي أو التجريبي أوضح وأدق.

وللوقوف على تعريف المنهج الحسي في الدعوة لابد من تعريف كلاً من المنهج والحس، في اللغة والاصطلاح، وهو ما يمكن بيانه في ضوء المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: التعريف بالمنهج

أولاً- التعريف اللغوي:

من الفعل نهج، ومفردها منهج ومنهاج[1]، وقد جاءت على عدة معان، أهمها:

1- **الطريق الواضح**: يقال نهج نهجاً، إذا سلك طريقاً بيناً واضحاً[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً**﴾، (المائدة: 48) أي طريقاً واضحاً[3].

2- **الخطة المرسومة**: ومنه منهاج الدراسة والتعليم[4]، فهي بمثابة خطط مرسومة لتحقيق أهداف محددة.

3- **تتابع النفس**: والنهج والنهيج (الربو) هو تواتر النفس، من شدة الحركة[5].

---

(1) انظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، 365/14، ط3، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي – بيروت، (1419هـ – 1999م).

(2) انظر: المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة. أيضاً: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، أخرجه إبراهيم مصطفى وآخرون، 2/ 957، ط2، دار الدعوة – تركيا، بدون تاريخ.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، 2/ 66، بدون رقم طبعة، دار المعرفة-بيروت، (1402هـ – 1982م).

(4) انظر: المعجم الوسيط، 2/ 957.

(5) انظر: المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

4- **البلى**: ومنه نهج الثوب والجسم إذا بلي[1].

ويلاحظ من المعاني السابقة أنها تعني خططاً مرسومة تتسم بالوضوح في أهدافها، كما أنها تستلزم من القائمين عليها بذل قصارى جهدهم في وضعها وتطبيقها، وإن أعياهم الإرهاق، فتتابعت لذلك أنفاسهم، حتى ينقضي أجلهم وهم ملتزمون بها.

ثانياً- التعريف الاصطلاحي:

عرف صاحب المدخل المنهاج بأنه: "النظام والخطة المرسومة للشيء"[2] وعليه فنظم الدعوة وخططها المرسومة هي مناهج الدعوة[3] ويلاحظ أن التعريف السابق يعكس معنى المنهاج بشكل عام سواء كان منهاجاً إسلامياً أم غيره، فإذا أردنا أن نقيده بالإسلام فلابد من إضافة ضابط وقيد في التعريف يفيد ذلك، وهو ما يمكن تحقيقه بإضافة لفظ المشروعة أو على هدي النبوة، وعليه فالمنهاج الإسلامي هو: "النظام والخطة المرسومة للشيء على هدي النبوة".

المطلب الثاني: التعريف بالحس

أولاً- التعريف اللغوي:

من حس بالشيء يحس حساً شعر به ، ويقال : حَسَسْتُ بالشيء إذا وجدته وأبصرته وعلمته وعرفته وأيقنت به ، والحس والحسيس الصوت الخفي [4] .

ثانياً- التعريف الاصطلاحي:

قال الإمام الجرجاني في تعريفه للحس:"هو القوة التي ترتسم فيها صورة الجزئيات المحسوسة"[5].

وأما الحاسة فهي : "القوة التي بها تدرك العوارض الجسمية" [6] .

وقد عرف ابن الأثير الجزري الإحساس بقوله : "الإحساس العلم بالحواس وهي مشاعر الإنسان كالعين والأذن والأنف واللسان واليد ، وحواس الإنسان المشاعر الخمس وهي : الطعم والشم والبصر والسمع واللمس" [7] .

---

(1) انظر: المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة. أيضاً: لسان العرب، 14/ 366.

(2) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني،45، ط2، مؤسسة الرسالة- بيروت،(1414هـ – 1993م).

(3) انظر: المرجع السابق، 46.

(4) انظر : لسان العرب 170-171 ، مادة حسس ، القاموس المحيط للفيروزأبادي 207/2 ، مادة الحس، دار الفكر، بيروت ، سنة 1398هـ-1978م .

(5) التعريفات ، علي الجرجاني ، ص 117 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الأولى ، سنة 1405هـ.

(6) التعاريف ، محمد الميناوي ، ص 278 ، دار الفكر ، بيروت ، ط الأولى ، سنة 1410هـ .

(7) لسان العرب 170/3 .

وفي ضوء ما تقدم يمكننا تعريف المنهج الحسي في الدعوة بأنه: "النظام الدعوي ومجموع أساليبه التي ترتكز على الحس وتعتمد على المشاهدات والتجارب".

المبحث الثاني

أساليب المنهج الحسي وخصائصه

تنوعت أساليب المنهج الحسي في الكتاب والسنة بشكل يمثل زاداً خصباً ورافداً مهماً للعاملين في مجال الدعوة إلى الله ، خاصة وأن ما تميز به هذا المنهج من خصائص ميزته عما سواه من المناهج الأخرى ، كسرعة تأثيره ، واتساع دائرته ، وهو ما يمكن بيانه في المطلبين الآتيين :

المطلب الأول: أساليب المنهج الحسي : للمنهج الحسي أساليب عدة منها:

أولاً- لفتُ الحِسّ إلى النظر والتأمل:

وذلك للوصول عن طريق الحواس إلى القناعات، كما في قوله تعالى: ﴿**وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ**﴾ (الذاريات: 20-23)، وقوله تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ (فصلت:53).

يقول ابن كثير: " أي سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا على كون القرآن حقاً منزلاً من عند الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلائل خارجية... ودلائل في أنفسهم... ويحتمل أن يكون المراد من ذلك ما الإنسان مركب منه وفيه وعليه من المواد والأخلاط والهيئات العجيبة ، كما هو مبسوط في علم التشريح الدال على حكمة الصانع تبارك وتعالى"[1].

ويقول سيد قطب : "هذا الكوكب الذي نعيش عليه معرض هائل لآيات الله وعجائب صنعته ، معرض لم نستحل منه حتى اللحظة إلا القليل من بدائعه ، ونحن نكشف كل يوم جديداً ونطلع منه على جديد ، ومثل هذا المعرض معرض آخر مكنون فينا نحن النفس الإنسانية ، المخفية الأسرار التي تنطوي فيها أسرار هذا الوجود كله لا أسرار الكوكب الأرضي وحده ، وإلى هذين المعرضين الهائلين تشير الآيتان تلك الإشارة المختصرة ، لمن يريد أن يبصر ، ولمن يريد أن يستيقن" [2] .

---

(1) تفسير القرآن العظيم، 4/ 105 .

(2) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 3378/6 ، ط7 ، دار الشروق ، بيروت ، 1398هـ-1978م .

ومما يوضح أهمية الحس في النظر والتأمل للوصول إلى الحقيقة قول الله تعالى:[**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ*وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ*وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ*وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**] {الغاشية :17-20} .

إنها دعوة الحس للنظر في هذه المخلوقات العجيبة التي يمر عليها الإنسان ليتدبر وليعلم أن لهذه المخلوقات خالق وهو الله موجود ، وهذا يدركه راعي الإبل في الصحراء حين سئل عن وجود الله فأجاب : "يا سبحان الله إن البعر ليدل على البعير ، وإن أثر الأقدام لتدل على المسير ، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ، ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟" [(1)] .

ثانياً- التعليم التطبيقي:

بحيث يشاهد المدعو كيفية تطبيق الفعل المأمور به، والمدعو إليه، كما فعل النبي ﷺ في دعوته لتعلم الصلاة، والحج، فقد جاء في الحديث الشريف: (وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)[(2)]، وجاء أيضاً: (لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه)[(3)].

ثالثاً- القدوة العملية في تعلم الأخلاق والسلوك:

وقد كان النبي ﷺ القدوة العملية للمؤمنين، حيث قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**﴾ (الأحزاب:21). كما وصف خُلُق الرسول ﷺ بأنه القرآن وهو ما ذكرته عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلقه.

عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: (أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُق رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)[(4)].

---

(1) تفسير القرآن العظيم ، 58/1 .

(2) أخرجه البخاري، مختصراً، الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر...، رقم الحديث (595)، 226/1، بدون رقم طبعة، دار ابن كثير ، اليمامة، 1407 هـ– 1987م.

(3) صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، 920/1، بدون رقم طبعة، المكتب الإسلامي، بدون تاريخ، قال الألباني: صحيح. وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظ: (لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ)، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة...،ح (2386)، 942/2، بدون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

(4) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، كتاب باقي مسند الأنصار، باب باقي المسند السابق، ح (24139)، 163/6، بدون رقم طبعة، مؤسسة قرطبة – القاهرة، بدون تاريخ، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وهذا يعني أن المسلم الذي يرى النبي صلى الله عليه وسلم، فيقتفي أثره، كمن يعمل بأحكام القرآن الكريم.

وقد ظهر أثر القدوة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، حينما تأخروا عن إجابة النبي صلى الله عليه وسلم حينما أمرهم بالنحر، حيث كان لهم موقف مغاير لموقفه من الصلح، فأخذهم الوجوم من الأمر ابتداءً، فلما ذبح النبي صلى الله عليه وسلم وحلق، فعلوا مثله.

عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنْ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ. اخْرُجْ، ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا)[1].

ولذلك كان النبي ﷺ القدوة الحسنة لأمته في كل مواقفه فنجده في المعارك يتقدم الصفوف، وإذا احتاج الموقف إلى عمل نجده قدوة في العمل ، ويتضح ذلك عند حفر الخندق حيث كان ﷺ يعمل في الخندق مع المسلمين يضرب بالفأس ، ويجرف التراب ، ويحمله في المكتل وهكذا سلمان الفارسي ﷺ يتحدث عن رسول الله ﷺ فيقول : ضربت في ناحية من الخندق فغلظت صخرة ورسول الله ﷺ قريب مني فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان عليّ نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ، ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى، وقال : ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى ، قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب ؟ قال : "أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟" قال : قلت نعم ، قال : "أما الأولى فإن الله فتح عليّ باب اليمن ، وأما الثانية فقد فتح عليّ باب الشام والمغرب ، وأما الثالثة فإن الله فتح عليّ بها المشرق" [2] .

وروى البخاري في صحيحه كما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله ﷺ رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني التراب جلدة بطنه وكان كثير الشعر [3] .

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة...،ح (2581)، 2/ 978.

(2) البداية والنهاية لابن كثير 99/4 ، ط4 ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1402هـ-1982م ، وقال البيهقي : "وهذا الذي ذكره ابن إسحاق قد ذكره موسى بن عقبة في مغازيه ، وذكره أبو الأسود عن عروة" ، نفس المرجع السابق ، ونفس الجزء والصفحة .

(3) صحيح البخاري 105/3 ، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق ، رقم (4106) .

وعندما حاول أسامة بن زيد ﷺ أن يشفع في امرأة مخزومية كان يرده : "والله لـــو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" [1] .

رابعاً- تغيير المنكر باليد، وإزالته على وجه يشاهده صاحب المنكر:

ويُعدُّ هذا الإنكار أقوى درجات الإنكار، ومنه الحديث الشريف الذي رواه أبـــو ســـعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَـــمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)[2].

والاستطاعة في الحديـــث تعنـــي التمكن من تغيير المنكر، دون ضر يلحق الداعية، أو يلحق عموم الناس كالفتنة[3]، كما أن مراتب الدعوة التي تضمنها الحديث السابق لا يطالـــب كـــل الناس بها، على حدٍّ سواء، وإنما كل بحسبه.

قال العلماء : "الأمر بالمعروف باليد على الأمراء، وباللسان على العلماء، وبالقلب على الـــضعفاء يعني عوام الناس"[4]. وقد استخدم إبراهيم ﷺ اليد في تحطيم الأصنام، قال تعالى: ﴿**فَـــرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ**﴾ الصافات:93. وكذلك إقامة الحدود ومشاهدة الناس لها مثل حد الزنا وحد السرقة وحد القذف .

وقد استخدم النبي ﷺ اليد في تغيير المنكر يوم فتح مكة، حيث حطم الأصنام التي كانت حول الكعبة، بأن طعنها بعود في يده فتساقطت على وجهها[5].

خامساً- المعجزات الحسية:

وهي تأييد الأنبياء والمرسلين عليهم السلام بالمعجزات الحسية والخوارق كما حدث مع الرســـل السابقين، ومع رسولنا محمدﷺ، وهو منهج حسي للإقناع، ومن ذلك: معجزة موسى ﷺ عندما

---

(1) صحيح مسلم 363/4 ، كتاب الحدود ، باب كراهية الشفاعة في الحد ، رقم (6788) .

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان...، ح (70)، 69/1.

(3) انظر: التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، 1220/1، بدون رقم طبعـــة، دار ســـحنون للنـــشر والتوزيع، تونس، 1997 م.

(4) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، 49/4، بدون رقم طبعة، دار الـــشعب، القاهرة، بدون تاريخ .

(5) انظر: المغازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، تحقيق رارسدن جونس، 832/2، بدون رقم طبعة، بيروت، عالم الكتب، بدون تاريخ، أيضاً: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، 318/1، بدون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـــ - 1996م.

ألقى العصا فإذا هي حية تسعى مما دفع السحرة أمام المعجزة الحسية إلى الإيمان ، حيث قال تعالى : **[وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى]** {طه: 69-70} ، ومعجزة انشقاق القمر، فقد طلب المشركون من النبي صلى الله عليه وسلم آية حسية تدل على صدق دعوته، تسليماً منهم بأهمية هذا المنهج الحسي في ترسيخ القناعات وتعزيز الإيمان بالشيء المشاهد والمحسوس.

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: (سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ فَنَزَلَتْ اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ إِلَى قَوْلِهِ... سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)[1].

سادساً- التمثيل والمسرح:

إن أسلوب التمثيل المسرحي، وعرض بعض الأمور الدعوية على خشبة المسرح، أصبح مألوفاً في هذا العصر، ومعتمداً في الحفلات الإسلامية، ويعد التمثيل من أكثر الأساليب جذباً للمشاهدين، لما يتضمنه من أسباب الإثارة والتشويق، وجذب الحواس، فهي أسلوب ناجح في امتلاك القلوب وأسر الأفئدة، كما أن فيه تصوير للواقع وفهمه فهماً كاملاً، وذلك أقوى من شرحه والتعبير عنه، وقد ورد التمثيل في القرآن والسنة كقوله تعالى:**[مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ]**{البقرة:17} ومن السنة عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَالْجَنَادِبُ يَقَعْنَ فِيهَا قَالَ وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا قَالَ وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنْ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي) [2].فالتمثيل الهادف الذي يدعو إلى الخير وينهى عن الشر ، والمنضبط بالضوابط الشرعية جائز ومفيد ، فعلى الدعاة أن يستغلوه لنشر الدعوة الإسلامية .

المطلب الثاني: خصائص المنهج الحسي: يمكن إبراز خصائص المنهج الحسي في النقاط الآتية:

أولاً- سرعة تأثيره:

وسبب ذلك اعتماده على المحسوسات التي يُسلم بها كل إنسان عادة، فإذا لم يُسلم دل ذلك على عناده وإصراره على باطله.

---

(1) أخرجه الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب من سورة القمر، ح (3208)، 397/5، بدون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند جابر بن عبد الله،ح (14887)، 166/23، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ومن ذلك لما سأل موسى عليه السلام رؤية الله تعالى، بين الله تعالى له عدم قدرته على ذلك، حيث تجلى للجبل وهو أعظم خلقاً من موسى عليه السلام، فلم يصمد أمام ذلك، بل أصبح دكاً، فلما رأى موسى عليه السلام بعينيه ذلك ، خر صعقاً.

قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الأعراف:143).

وقد ذهب الإمام القرطبي إلى أن موسى عليه السلام لما سمع كلام الله تعالى اشتاق إلى رؤيته، فسأله ذلك، فضرب له مثالاً مما هو أقوى من بنيته، وهو الجبل، فإن ثبت وسكن فسوف يرى ربه، وإن لم يسكن فلن يطيق رؤية الله تعالى، كما أن الجبل لا يطيق ذلك، فلما ظهر الله للجبل، ساخ في الأرض، عندها أغشي على موسى، فلما أفاق أعلن إيمانه بأنه أول المؤمنين من بني إسرائيل[1].

ثانياً- عمق تأثيره في النفوس البشرية:

وذلك لمعاينتها الشيء المحسوس، ومن هنا قيل: ليس الخبر كالعيان، ومن ذلك تأثيره في عمرو بن الجموح لدرجة أدت إلى إسلامه، ومن ثم ثباته على دعوة الله تعالى وجهاده في سبيلها.

قال ابن إسحاق: "وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادة بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب، يقال له " مناة " يعظمه ويطهره، فلما أسلم فتيان بني سلمة: ابنه معاذ بن عمرو ومعاذ بن جبل في فتيان منهم، كانوا ممن شهد العقبة، فكانوا يدخلون الليل على صنم عمرو فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة، وفيها عِذَر الناس منكساً على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم من عدا على آلهتنا هذه الليلة؟ ثم يغدو فيلتمسه فإذا وجده غسله وطيبه، ثم يقول: والله لو أعلم من يصنع لك هذا لأُخزِينَّه، فإذا أمسى ونام عمرو عدوا عليه ففعلوا به ذلك، فيغدو فيجده فيغسله ويطيبه. فلما ألحوا عليه استخرجه فغسله وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله لا أعلم من يصنع بك ذلك، فإن كان فيك خير فامتنع هذا السيف معك! فلما أمسى عدوا عليه وأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه بحبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة فيها عذر الناس. وغدا عمرو فلم يجده، فخرج يبتغيه حتى وجده مقروناً بكلب فلما رآه أبصر رشده وكلمه من أسلم من قومه، فأسلم وحسن إسلامه. وقال عمرو حين أسلم وعرف من الله ما عرف وهو يذكر صنمه ذلك، وما أبصره من أمره ويشكر الله الذي أنقذه من العمى والضلال:

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، 246/7.

تـــالله لـــو كنـــت إلهـــاً لـــم تكـــن أنـــت وكلـــب وســـط بئـــر فـــي قَـــرَن

أف لمـــــصرعك إلهـــــاً مُـــــستدن الآن فتـــشناك عـــن ســـوء الغَـــبَن

فالحمـــــد لله العلـــــي ذي المـــــنن الواهـــب الـــرزاق وديـــان الـــدين

هـــو الـــذي انقـــذني مـــن قبـــل ان اكـــون فـــي ظلمـــة قبـــر مـــرتهن [1]

ثالثاً- سعة دائرته:

إن اشتراك الناس جميعاً في أنواع الحس أو بعضها، بحيث لا يتخلف عن هذا كبير أو صغير، ولا عالم أو جاهل، ميز المنهج الحسي باتساع دائرته ليشمل الأصناف السابقة جميعـــاً، لـــذا دعـــا الله تعالى الناس إلى النظر والتأمل في آياته في الأرض، وفي أنفسهم، ففيها ما يكفي للاعتبار.

قال تعالى: ﴿**وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ*وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ (الذاريات: 20-21).

يقول القرطبي: "لما ذكر أمر الفريقين بين أن في الأرض علامات تدل على قدرته على البعث والنشور، فمنها عود النبات بعد أن صار هشيماً، ومنها أنه قـــدر الأقـــوات فيهـــا قوامـــاً للحيوانات، ومنها سيرهم في البلدان التي يشاهدون فيها آثار الهـــلاك النـــازل بـــالأمم المكذبـــة، الموقنون: هم العارفون المحققون وحدانية ربهم، وصدق نبـــوة نبـــيهم، خـــصهم بالـــذكر لأنهـــم المنتفعون بتلك الآيات وتدبرها...وقال قتادة المعنى من سار في الأرض رأى آيات وعبراً ومـــن تفكر في نفسه علم أنه خلق ليعبد الله"[2].

رابعاً- حاجته للخبرة والاختصاص:

المنهج الحسي يحتاج في استخدامه في كثير من المواطن إلى خبرة واختـــصاص، فـــلا يحسن كافة أساليبه جميع الدعاة ولا سيما إذا كانت الدعوة لطبقة العلماء المتخصصين في العلـــوم التطبيقية. ولذلك مطلوب ممن يريد استخدام المنهج الحسي أن يلـــم بـــبعض الحقـــائق العلميـــة لاستخدامها في إقناع طبقة المتعلمين الذين يقتنعون بالظواهر العلمية المحسوسة.

فإذا تمكن الداعية من استخدام هذا المنهج بطريقة صحيحة، نجـــح فـــي دعوتـــه، وأدى الدور المنوط به في هداية الناس إلى الإسلام.

---

(1) أسد الغابة، 195/4، أيضـــاً: الســـيرة النبويـــة، عبد الملـــك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، 300/2-302، بدون رقم طبعة، دار الجيل، بيروت، 1411هـــ.

(2) الجامع لأحكام القرآن، 38/17.

وقد ذكر ابن خليفة عليوي سبعين برهاناً علمياً على وجود الله تعالى، منها براهين حسية، ومن ذلك ما نقله عن آرثر تومسون قوله: "أخذ خبير نحلة ووضعها في جيبه داخل علبة، وانتقل بها إلى مسافة ميل، ثم أطلق سراحها، فدارت فوقه في الهواء عدة مرات، ثم اتجهت نحو خليتها، ويقول: إن سرباً من النحل نقل عن طريق رحلة بالباخرة، استغرقت ثلاثة أيام إلى بيئة جديدة. فانهمك بالبحث أولاً عن الطعام، وما أن مضى على وصوله سوى خمس وأربعون دقيقة إلا ويممت مواضع خلاياها. ويقول: وقد قام أحد الباحثين بتجربة دقيقة، فنقل ثلاث عشرة نحلة ميزها بعلامات المسافة نصف ميل تقريباً خارج المدينة، ثم أطلق سراحها في الخلاء المكشوف، وقد عادت جميعها إلى خليتها، بل إن إحدى عشرة نحلة منها وصلت قبل الباحث نفسه"[1]. فالداعية الخبير والعارف بهذه المعلومات يمكنه أن يلفت أنظار الناس إلى وجود الله تعالى، وهو يعرضها في ضوء الآية الكريمة: "**فاسلكي سبل ربك ذللاً**" النحل:69، أي مذللة ومسهلة فتعود كل واحدة إلى بيتها لا تحيد عنه يمنة ولا يسرة[2].

المبحث الثالث

تطبيقات المنهج الحسي في الدعوة

إن للمنهج الحسي استخداماته المتعددة، في الدعوة سواءً في مخاطبة الكافرين، أو تعليم المسلمين دينهم، وتعميق الإيمان في قلوبهم، وتصويب سلوكهم، وهو ما يمكن توضيحه في المطالب الستة الآتية:

المطلب الأول: هداية الكافرين الذين يعتدون بعقولهم ولا يؤمنون إلا بالمحسوسات :

إن كثيراً من الناس الذين كفروا بالله تعالى واعتدوا بعقولهم لا يستمعون إلى الدعاة، إلا إذا قدموا بين أيديهم من الأدلة والبراهين المحسوسة، ما يؤكد صدق دعواهم، لذا لا غرابة أن تؤمن بلقيس بدعوة سليمان عليه السلام، حينما رأت من المشاهد ما أخذ لبها، كما كان ليس مستغرباً أن يؤمن أصحاب الأخدود بدعوة الغلام ويموتوا في سبيلها، عندما أبلغهم دعوة الله عز وجل عبر المنهج الحسي، وهو ما يمكن توضيحه في النقطتين الآتيتين:

---

(1) سبعون برهاناً علمياً على وجود الذات الإلهية، ابن خليفة عليوي، 421، ط3، دار الإيمان دمشق، 1408هـ-1988م، نقلاً عن: مشكلات تحير العلم، آرثر تومسون، 139.

(2) انظر: تفسير ابن كثير، 575/2.

أولاً- هداية بلقيس ملكة سبأ:

استخدم سليمان عليه السلام المنهج الحسي ، مع بلقيس ملكة سبأ، والتي كانت تعبد الشمس مع قومها من دون الله تعالى، حيث جعلها ترى قصراً عظيماً يأخذ باللب، ويعكس تقدماً وتفوقاً فاق ما لديها، الأمر الذي جعلها تسلم مع سليمان لله رب العالمين .

قال تعالى: ﴿**قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ * فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ * وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ * قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ {النمل:41- 44}.

يقول ابن كثير: "والغرض أن سليمان عليه السلام اتخذ قصراً عظيماً منيفاً من زجاج، لهذه الملكة؛ ليريها عظمة سلطانه وتمكنه، فلما رأت ما آتاه الله وجلالة ما هو فيه، وتبصرت في أمره، انقادت لأمر الله تعالى وعرفت أنه نبي كريم وملك عظيم، وأسلمت لله عز وجل، وقالت: ﴿**رب إني ظلمت نفسي**﴾ أي بما سلف من كفرها وشركها وعبادتها وقومها للشمس من دون الله، ﴿**وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين**﴾ أي متابعة لدين سليمان
في عبادته لله وحده لا شريك له الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً"[1].

ثانياً- الغلام وأصحاب الأخدود:

لقد بينت السنة النبوية أهمية المنهج الحسي في هداية الكافرين، وذلك حينما عجز الملك الذي زعم الربوبية من قتل الغلام المؤمن بالله عز وجل، بين له الغلام أنه لن يصل إلى مبتغاه من القتل إلا إذا استجاب له، وكان مما أمر الغلام الملكَ أن يعمله وأدى إلى هداية الناس:

1- أن يجمع الناس في صعيد واحد؛ ليشهدوا مقتل الغلام، وفي ذلك دلالة واضحة على أن الغلام قد بيت أمراً، وهو أنه سيضحي بنفسه أمام الناس، كي تحيا دعوة الله تعالى.
2- أن يصلب الملك الغلام على جذع شجرة أمام عامة الناس، وفي هذا المشهد من التأثير على الناظر ما لا يخفى، خاصة وأن القاتل هو نفس الملك الذي زعم الربوبية، والمقتول غلام صغير، لم يعرف عنه الناس إلا ما قدمه من خدمات إنسانية، كعلاج المرضى ونحوه.
3- أن يأخذ الملك سهماً من كنانة الغلام، ثم يقول باسم الله رب الغلام، فيسقط الغلام قتيلاً، دليل ظاهر على عدم ربوبية الملك سواءً من حيث عجزه عن قتل الغلام ابتداءً، ثم من جهة

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، 3/ 366 .

امتثاله لأوامر الغلام في تنفيذ كيفية القتل، ومن جهة أخرى حينما ذكر اسم الله الحق رب الغلام، والذي أعقبه مقتل الغلام.

ومما جاء في الحديث الذي رواه صُهَيْب بن سنان الرومي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ)[1].

وفي ضوء ما تقدم يتبين لنا مدى تأثير المنهج الحسي على الكافرين، وكيف تسبب في هدايتهم، فقد ظهر للعيان:

1- عجز الملك في قتل الغلام رغم دعواه الألوهية، والعاجز لا يصلح أن يكون إلهاً، فبطلت ألوهيته.

2- إن قتل الغلام تم وفق أوامر الغلام للملك الذي ادعى الألوهية، والإله يأمر ولا يؤمر، فالمأمور المستجيب، ناقص، والناقص لا يصلح أن يكون إلهاً لذا تنتفي من هذا الوجه أيضاً ألوهية الملك.

3- الإله الحقيقي هو القادر على الإماتة، والملك ما تسنى له قتل الغلام إلا حينما ذكر اسم الله تعالى حين شرع بالقتل، مع إظهار عجزه كما تبين في البندين السابقين، بما يؤكد أن الله تعالى هو فقط من يستحق العبادة.

4- إن تحقق البنود الثلاثة السابقة قد ظهر على مرأى ومسمع من جمهور الناس، لذا لا غرابة أن تصل درجة الاقتناع لدى الناس إلى حدّ أن تهون الحياة عندهم، وأن يستخفوا بنار الدنيا، في سبيل العقيدة الصحيحة، خاصة وقد رأوا أمامهم نموذجاً حياً لغلام صغير، يتقدم باختياره للصلب والموت في سبيل دعوة التوحيد.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، مختصراً، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود، ح (3005)، 2299/4.

المطلب الثاني: تصحيح العقيدة وتعميق الإيمان في القلوب

أولاً- تصحيح عقيدة البعث لدى المدعوين:

ذكر القرآن الكريم في أكثر من موضع ما يوضح استخدام المنهج الحسي في تصحيح عقيدة البعث، وإثباته عند المنكرين، ومن ذلك:

1- **قصة العزير:**

لقد قصَّ القرآن الكريم قصة رجل –وهو العزير على خلاف بين العلماء- دخل قرية ساقط سقفها، مهدمة حيطانها، فرأى فيها مظاهر الموت، لذا قال: ﴿**أَنَّى يُحْيِي هَـذِهِ اللَّـهُ بَعْـدَ مَوْتِهَا**﴾، فأماته الله تعالى مائة عام ثم بعثه ليؤكد له قدرته عز وجل على إحياء الموتى، إذ إن الطعام الذي يفسد خلال مدة قصيرة لم ينتن ولم يتغير، والحمار الذي يعيش كثيراً، مات وأصبح عظاماً نخرة، ثم جمع الله عظامه وأحياه أمامه، فضلاً عن إحيائه بعدما أماته، فكان ذلك دليلاً على البعث والنشور، وأن الله على كل شيء قدير.

قال تعالى:﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾(البقرة: 259).

2- **قصة أصحاب الكهف:**

كما بينت سورة الكهف قصة الفتية الذي غابوا أول الدهر[1]، فمكثوا ثلاثمائة سنة –بحسب التأريخ الميلادي- وثلاثمائة وتسع سنوات –بحسب التأريخ الهجري- نائمين في كهفهم، بما يؤكد أن قدرة الله الواسعة والمطلقة والتي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء، ومن ذلك قدرته على إحياء الموتى، وقد كانت الحكمة من هذه الحادثة تصحيح عقيدة منكري البعث بإظهار قدرته عز وجل على الإحياء، لذا قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا**﴾ (الكهف: 26).

ثانياً- تعميق الإيمان بقدرة الله تعالى على البعث:

ومن ذلك سؤال إبراهيم عليه السلام أن يريه الله كيف يحيي الموتى، كي يرتقي بإيمانه إلى أعلى درجات الطمأنينة، فيرتقي من علم اليقين إلى عين اليقين فيرى ذلك مشاهدة فأمره الله

(1) راجع: سورة الكهف: 9-26.

عز وجل أن يأخذ أربعة أنواع من الطيور فيذبحها ويقطعها، ثم يوزع أجزاءها على الجبال من حوله، ثم يأمرها فتأتيه سعياً وقد دبت فيها الحياة بعد أن ذاقت الموت[1].

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (البقرة:260).

يقول الإمام الشوكاني موضحاً إيمان إبراهيم عليه السلام القاطع : "علمت وآمنت بأنك قادر على ذلك ، ولكن سألت ليطمئن قلبي باجتماع دليل العيان إلى دلائل الإيمان ، وقد ذهب الجمهور إلى أن إبراهيم لم يكن شاكاً في إحياء الموتى قط ، وإنما طلب المعاينة لما جبلت عليه النفوس البشرية من رؤية ما أخبرت عنه ، ولهذا قال النبي ﷺ : **(ليس الخبر كالمعاينة)** [2] .

المطلب الثالث: غرس المفاهيم الدينية في قلوب المدعوين

أولاً- تحقير الدنيا والزهد فيها :

حقَّر النبيﷺ الدنيا من خلال إيقاف نفر من الصحابة على مشهد سخلة ميتة ملقاة، وربط ذلك المشهد الحقير بتفاهة الدنيا وحقارتها على الله، كي تهون في نفوسهم، فيزهدوا في طلبها، ومن ثم تتوجه قلوبهم للآخرة.

عَنْ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: (كُنْتُ مَعَ الرَّكْبِ الَّذِينَ وَقَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّخْلَةِ الْمَيِّتَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَرَوْنَ هَذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا حِينَ أَلْقَوْهَا؟ قَالُوا: مِنْ هَوَانِهَا أَلْقَوْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَالدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا)[3].

فالحديث يفيد أن الدنيا أذل وأحقر عند الله تعالى من هوان هذه السخلة على أصحابها[4].

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم 315/1 .

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، كتاب مسند عبد الله بن عباس ، ح (1842) ، 215/1 . قال الأرنؤوط : صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين .

(3) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله، ح (2243)، 560/4، قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ الْمُسْتَوْرِدِ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وقال الألباني: حديث صحيح.

(4) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، 504/6، بدون رقم طبعة، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

ثانياً- تنفير المسلمين من الغيبة:

إن ربط الداعية للأمور المستقذرة معنوياً كالغيبة والنميمة ونحو ذلك، بمشاهد أو أمور محسوسة يبغضها الإنسان، لهو من دواعي تنفيرهم منها، وهو ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم حينما ظهرت ريح جيفة منتنة، فشمها كل من معه، وسارع بربطها بمن يغتاب أخيه المؤمن.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْتَفَعَتْ رِيحُ جِيفَةٍ مُنْتِنَةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ الرِّيحُ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ)[1].

المطلب الرابع: تعليم الأمور التطبيقية العملية والدعوة إليها

إن الأمر المدعو إليه كلما كان دقيقاً وهاماً كانت الحاجة إلى استخدام مناهج الدعوة المختلفة إليه أشد، وقد بينت السنة النبوية اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام، بالمنهج الحسي في تعليم المسلمين سائر العبادات، لما له من عميق الأثر في العملية التعليمية، فضلاً عن سهولته في بلوغها عقل المدعوين، لذلك كان يأمرهم بأخذ العبادات عنه كما يرونها منه، فقال موجهاً ومعلماً: (وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)[2]. ومن التطبيقات التي توضح ذلك:

أولاً- تعليم الصلاة:

اقتفى الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً أثر النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذوا عنه الصلاة كما رأوها منه، ثم قاموا بنقلها وتعليمها الناس من بعده.

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُهُ وَهُوَ فِي عَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحَدُهُمْ أَبُو قَتَادَةَ بْنُ رِبْعِيٍّ، يَقُولُ: (أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: مَا كُنْتَ أَقْدَمَنَا لَهُ صُحْبَةً وَلَا أَكْثَرَنَا لَهُ إِتْيَانًا، قَالَ: بَلَى، قَالُوا: فَاعْرِضْ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ اعْتَدَلَ قَائِمًا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاذِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاذِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَرَكَعَ ثُمَّ اعْتَدَلَ، فَلَمْ يُصَوِّبْ رَأْسَهُ، وَلَمْ يُقْنِعْ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَاعْتَدَلَ حَتَّى يَرْجِعَ كُلُّ عَظْمٍ فِي مَوْضِعِهِ مُعْتَدِلًا، ثُمَّ أَهْوَى إِلَى الْأَرْضِ سَاجِدًا، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ جَافَى عَضُدَيْهِ عَنْ إِبْطَيْهِ، وَفَتَخَ أَصَابِعَ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ ثَنَى رِجْلَهُ الْيُسْرَى، وَقَعَدَ عَلَيْهَا، ثُمَّ اعْتَدَلَ حَتَّى يَرْجِعَ كُلُّ عَظْمٍ فِي مَوْضِعِهِ مُعْتَدِلًا، ثُمَّ أَهْوَى سَاجِدًا، ثُمَّ قَالَ، اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ ثَنَى رِجْلَهُ وَقَعَدَ وَاعْتَدَلَ حَتَّى

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده، كتاب باقي مسند المكثرين، باب مسند جابر بن عبد الله، ح (14257)، 351/3، قال الأرنؤوط : إسناده حسن.

(2) سبق تخريجه، ص 6 من البحث .

يَرْجِعَ كُلُّ عَظْمٍ فِي مَوْضِعِهِ، ثُمَّ نَهَضَ، ثُمَّ صَنَعَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى إِذَا قَامَ مِنْ السَّجْدَتَيْنِ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاذِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ، كَمَا صَنَعَ حِينَ افْتَتَحَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ صَنَعَ كَذَلِكَ حَتَّى كَانَتْ الرَّكْعَةُ الَّتِي تَنْقَضِي فِيهَا صَلَاتُهُ أَخَّرَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى، وَقَعَدَ عَلَى شِقِّهِ مُتَوَرِّكًا، ثُمَّ سَلَّمَ... قَالُوا صَدَقْتَ هَكَذَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[1].

ثانياً- تعليم الناس الوضوء:

لقد استخدم الصحابة الأجلاء المنهج الحسي في تعليم الناس الوضوء، ومن ذلك تعليم عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، الناس كيفية وضوء النبيﷺ بأسلوب تطبيقي.

أخبر حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ: (أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ دَعَا بِإِنَاءٍ فَأَفْرَغَ عَلَى كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ فَغَسَلَهُمَا ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْإِنَاءِ فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثَ مِرَارٍ ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)[2]، وقد قام علي بن أبي طالب بتعليم الناس الوضوء كذلك، بنفس المنهج[3].

إن اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الأجلاء باستخدام المنهج الحسي لتعليم الناس أمور العبادة، فيه تأكيد واضح على أن التعليم بالفعل أبلغ وأضبط للمتعلم[4].

المطلب الخامس: دعوة العلماء والمتخصصين في العلوم التطبيقية التجريبية

ويعين في ذلك الاستدلال بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة، فقد تضمن كتاب الله عز وجل العديد من دلائل الإعجاز العلمي، التي تؤكد ربانية هذا المصدر، ونبوة محمد ﷺ ، الأمر

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب منه، ح (304)، 105/2-107، قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، ح (158)، 71/1.

(3) راجع الحديث الذي أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مع الكتاب : تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، كتاب الطهارة، باب صفة وضوء النبي، ح (100)، 76/1، بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، قال الألباني: حديث صحيح.

(4) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، 126/1، بدون رقم طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

الذي يدفع الدعاة كي ينهلوا من هذا المعين كي يواجهوا به الكفار ممن لـــه درايـــة فـــي العلـــوم التطبيقية التجريبية، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً- انخفاض الضغط في طبقات الجو العليا:

أثبت القرآن الكريم أنه كلما ارتفعنا إلى الأعلى في طبقات الجو العليا قل الأكـــسجين والـــضغط الجوي، ويسبب ضيقاً شديداً في الصـــدور، وعملية التنفس، وهو ما رآه الإنسان حين تمكن مـــن الطيران في الجـــو، مع أن القـــرآن الكريم قد سبق العلم الحديث منذ أربعة عشر قرناً[1].

قال تعالى: ﴿**فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ (الأنعام:125).

ثانياً- حقيقة انفصال الأرض عن السماء:

لقد أثبت العلم الحديث أن الأرض انفصلت عن السماء، بصفة فعلية، ولكـــن الاخـــتلاف بين الباحثين ينحصر في تحديد الجزء الذي انفصلت عنه فمنهم من يذهب إلى أنها انفصلت عـــن الشمس، ومنهم من يذهب إلى أنها انفصلت عن النجم، غير أن هذه الحقيقة نطـــق بهـــا القـــرآن الكريم منذ مئات السنين[2].

قال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَـــا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**﴾ (الأنبياء:30).

المطلب السادس: دعوة المتجاهلين للسنن الكونية، والمنكرين للبدهيات العقلية:

إن المعاندين لا تفيد معهم إلا الحقائق المعتمدة على الملموسات والمحسوسات، وعلـــى هذا الأساس جاءت كثير من التوجيهات القرآنية للنظر في ملكوت السماوات والأرض، كي يقـــف المتجاهلون للسنن الكونية على سنة الله في من أعلن الحرب عليه وكذب أنبيـــاءه، ولكـــي يـــسلم المنكرون للبدهيات العقلية بوجود الله تعالى من خلال لفت أنظارهم إلى المخلوقات مـــن حـــولهم والدالة على وجود الخالق تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَـــانَ عَاقِبَةُ المُجْرِمِينَ**﴾ (النمل:69). وقال أيضاً: ﴿**فَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ * فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُـــذَكِّرٌ**﴾ (الغاشية:17-21).

---

(1) انظر: توحيد الخالق، عبد المجيد الزنداني، 47/3، ط1، دار السلام، دار المجتمع، جدة، 1405هـــ-1985م.

(2) انظر: المرجع السابق، 46/3.

وهو ما يفسره تأكيد السنة النبوية لأهمية النظر في مخلوقات الله تعالى، للوقوف على عظمة الخالق، وبديع صنعه، ومن الأمثلة على ذلك:

أولاً- قال عبيد بن عمير لعائشة رضي الله عنهما: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فسكتت، ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي قال: (يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي، قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما سرك، قالت: فقام فتطهر ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكوراً؟ لقد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**...(آل عمران:190) الآية كلها﴾[1].

إن توعد النبي صلى الله عليه وسلم لمن قرأ الآية السابقة من آل عمران فلم يتدبرها ويتفكر فيها، تأكيد منه على أهمية المنهج الحسي، وما يثمره من نتائج إيجابية في قلب القارئ لها، كترقيق قلبه، وتعميق الإيمان لديه، وهو ما ظهر في بكاء النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته، وكيف لا يبكي والآية تذكره بعظمة الله عز وجل وحكمته، وهو ما يظهر في جميع مخلوقاته.

يقول الإمام الغزالي: "اعلم أن كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى فهو فعل الله وخلقه، وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة وموصوف، ففيها عجائب وغرائب تظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته، وإحصاء ذلك غير ممكن؛ لأنه لو كان البحر مداداً لذلك لنفد البحر قبل أن ينفد عشر عشيره"[2].

ويقول المناوي: "تفكروا في خلق الله أي مخلوقاته، التي يعرف العباد أصلها جملة لا تفصيلاً، كالسموات بكواكبها وحركتها ودورانها، في طلوعها وغروبها، والأرض بما فيها من جبالها، ومعادنها، وأنهارها، وبحارها، وحيوانها، ونباتها، وما بينهما وهو الجو بغيومه وأمطاره، ورعده وبرقه وصواعقه، وما أشبه ذلك، فلا تتحرك ذرة منه إلا ولله سبحانه ألوف من الحكمة فيه شاهدة له بالوحدانية، دل على عظمته وكبريائه"[3].

---

(1) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، 2/ 386، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ- 1993م، قال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

(2) إحياء علوم الدين،محمد بن محمد الغزالي أبو حامد،435/4، بدون رقم طبعة، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

(3) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، 262/3-263، بدون رقم طبعة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ.

ثانياً- عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله)[1].

لقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على النظر والتفكر في مخلوقات الله تعالى، ونهاهم عن التأمل فيما لا تستطيعه عقولهم، كالتفكر في ذات الله تعالى.

يقول القرطبي: "وإنما التفكر والاعتبار وانبساط الذهن في المخلوقات، كما قال: (ويتفكرون في خلق السموات والأرض)"[2]، ويفسر الإمام ابن تيمية سبب النهي عن التفكر في ذات الله تعالى، بقوله: "لأن التفكير والتقدير يكون في الأمثال المضروبة والمقاييس، وذلك يكون في الأمور المتشابهة، وهي المخلوقات، وأما الخالق جل جلاله سبحانه وتعالى فليس له شبيه ولا نظير، فالتفكر الذي مبناه على القياس ممتنع في حقه، وإنما هو معلوم بالفطرة فيذكره العبد، وبالذكر وبما أخبر به عن نفسه يحصل للعبد من العلم به أمور عظيمة، لا تنال بمجرد التفكير والتقدير، أعني من العلم به نفسه فإنه الذي لا تفكير فيه، فأما العلم بمعاني ما أخبر به ونحو ذلك فيدخل فيها التفكير والتقدير، كما جاء به الكتاب والسنة، ولهذا كان كثير من أرباب العبادة والتصوف يأمرون بملازمة الذكر، ويجعلون ذلك هو باب الوصول إلى الحق، وهذا حسن إذا ضموا إليه تدبر القرآن والسنة، واتباع ذلك، وكثير من أرباب النظر والكلام يأمرون بالتفكر والنظر، ويجعلون ذلك هو الطريق إلى معرفة الحق، والنظر صحيح إذا كان في حق، ودليل كما تقدم، فكل من الطريقين فيها حق لكن يحتاج إلى الحق الذي في الأخرى ويجب تنزيه كل منهما عما دخل فيها من الباطل، وذلك كله باتباع ما جاء به المرسلون"[3].

إن لفت أنظار الناس إلى عظيم صنع الله عز وجل فيه إيقاظ للقلب والعقل معاً، إذ إن هذه المخلوقات بما أودعه الله فيها من دلائل ومعالم العظمة دالة على الخالق عز وجل، وهو ما ظهر في إجابة أعرابي حينما سئل عن الدليل على وجود الرب تعالي؟ فقال: "يا

---

(1) المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق طارق ابن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، 250/6، بدون رقم طبعة، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ. قال السخاوي: ورد الحديث بأسانيد ضعيفة لكن اجتماعها يكتسب قوة، انظر: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، تحقيق محمد عثمان الخشت، 1/ 261، بدون رقم طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 هـ - 1985م.

(2) الجامع لأحكام القرآن، 301/4.

(3) مجموع الفتاوى، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، 39/4-40، بدون رقم طبعة، مكتبة ابن تيمية، بدون تاريخ.

سبحان الله! إن البعر ليدل على البعير، وإن أثر الأقدام ليدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟"[1].

الخاتمة

أولاً : النتائج :

يمكن إجمال أهم النتائج التي توصلنا إليها في النقاط الآتية :

1- إن المنهج الحسي في الدعوة رباني ، وقد استخدمه الأنبياء عليهم السلام ، وقد ثبت استعماله في القرآن الكريم والسنة النبوية .

2- يتميز المنهج الحسي بكونه خطاباً موجهاً للعقل أو العاطفة أو كلاهما معاً .

3- إن الوقوف على أساليب المنهج الحسي يبين مدى تأثيره على التأمل والتفكر .

4- يساعد هذا المنهج في الجوانب التطبيقية العملية سواء في العبادات أو الأخلاق والسلوك .

5- يتميز المنهج الحسي بعمق تأثيره في النفوس لأن الخبر ليس كالعيان وعلم اليقين ليس كعين اليقين .

6- ينبغي على الدعاة استخدام المنهج الحسي في دعوتهم لما له من أثر في حياة المدعوين .

ثانياً : التوصيات :

يوصي الباحثان بإقامة المؤسسات الدعوية المختصة بتدريب الدعاة على استخدام المنهج الحسي وتطوير هذا المنهج ليتواكب مع التقدم العلمي .

وأخيراً نشكر الله ﷻ الذي وفقنا لإتمام هذا الجهد المتواضع ، فما كان فيه من خير فلله الحمد والمنة ، وما كان فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان .

قائمة المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.

1- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، بدون رقم طبعة، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

2- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق عادل أحمد الرفاعي،بدون رقم طبعة،دار إحياء التراث العربي،بيروت،1417هـ-1996م.

3- البداية والنهاية لابن كثير، ط4 ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1402هـ-1982م .

4- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، بدون رقم طبعة، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م.

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، 111/1، بدون رقم طبعة، دار ابن القيم، الدمام، 1410هـ – 1990م.

5- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، بدون رقم طبعة، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
6- التعاريف ، محمد الميناوي، دار الفكر ، بيروت ، ط الأولى ، سنة 1410هـ .
7- التعريفات ، علي الجرجاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الأولى ، سنة 1405هـ.
8- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، بدون رقم طبعة، دار المعرفة-بيروت، (1402هـ – 1982م).
9- توحيد الخالق، عبد المجيد الزنداني، ط1، دار السلام، دار المجتمع، جدة، 1405هـ-1985م.
10- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، بدون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
11- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، بدون رقم طبعة، دار ابن كثير ، اليمامة، 1407 هـ– 1987م.
12- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، بدون رقم طبعة، دار الشعب، القاهرة، بدون تاريخ .
13- سبعون برهاناً علمياً على وجود الذات الإلهية، ابن خليفة عليوي، ط3، دار الإيمان دمشق، 1408هـ-1988م.
14 - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مع الكتاب : تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
15- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، بدون رقم طبعة، دار الجيل، بيروت، 1411هـ.
16- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ - 1993م.
17- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
18- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، بدون رقم طبعة، المكتب الإسلامي، بدون تاريخ.

19- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، بدون رقم طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
20- في ظلال القرآن ، سيد قطب، ط7 ، دار الشروق ، بيروت ، 1398هـ-1978م .
21- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، بدون رقم طبعة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ.
22- القاموس المحيط للفيروزأبادي، مادة الحس ، دار الفكر، بيروت، سنة 1398هـ-1978م.
23- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، ط3، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي – بيروت، (1419هـ – 1999م).
24- المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ط2، مؤسسة الرسالة- بيروت، (1414هـ – 1993م).
25- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، كتاب باقي مسند الأنصار، باب باقي المسند السابق، ح (24139)، بدون رقم طبعة، مؤسسة قرطبة – القاهرة، بدون تاريخ.
26- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، بدون رقم طبعة، دار ابن القيم، الدمام، 1410هـ – 1990م.
27- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق طارق ابن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، بدون رقم طبعة، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ.
28- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، أخرجه إبراهيم مصطفى وآخرون، ط2، دار الدعوة – تركيا، بدون تاريخ.
29- المغازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، تحقيق رارسدن جونس، بدون رقم طبعة، بيروت، عالم الكتب، بدون تاريخ.
30- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، تحقيق محمد عثمان الخشت، بدون رقم طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 هـ - 1985م.
31- مجموع الفتاوى، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، بدون رقم طبعة، مكتبة ابن تيمية، بدون تاريخ.